الأنباء
الخميس 18 مايو 2017
لمشاهدة الصفحة PDF
إعداد: محمود منير

الأفلام الوثائقية والتسجيلية (1 ـ 3)

لقطة من فيلم 911 لمايكل مور

هناك فرق ليس بكبير بين الأفلام الوثائقية والتسجيلية، هذا الفرق البسيط يتمثل في التعريف، فالفيلم الوثائقي يعتمد على معلومات موثقة بشكل حيادي، حيث لا يمكن للفنان إضافة أي وجهة نظر تخصه، أما التسجيلي فيعتمد فيه المخرج على قدرته الفنية وإظهار وجهة نظره.

جرت العادة أن تكون الأفلام التسجيلية حول مكان ما، شهد بعض الأحداث التي يرويها المخرج باستخدام الصور البصرية المتحركة، ويعتمد على تسجيل بعض هذه الأحداث بالاعتماد على بعض الشهود، واستخدم هذا الأسلوب في بعض البرامج الشهيرة مثل برنامج عالم الحيوان وبرامج أخرى أثرية. أما الفيلم الوثائقي فهو عمل وإنتاج ضخم يروي أحداثا تاريخية أو حوادث حقيقية بحيادية تامة، وفي أحيان كثيرة يضيف المخرج بعض المؤثرات لجلب نظر الجمهور، ويقوم الممثل بأداء دوره بشكل متقن لإضفاء نوع من الواقعية على الأحداث لاستقطاب مشاعر المتفرج وليس للتأثير عليه، ومن أهم هذه الأفلام «911» للمخرج مايكل مور والذي أثار لغطا وجدلا كبيرا حين عرض بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كاشفا أسرارا موثقة عن الحرب الأميركية العراقية.

باختصار كي نحسم الفرق بين النوعين يمكننا القول إن «الوثائقي» هو الذي ينطوي تحت شروط التوثيق الفعلية، أما «التسجيلي» فهو الذي يسجل ما يقع أمام الكاميرا، ولعمل فيلم وثائقي فإن المخرج سيلتزم بالشروط الصارمة للعمل، ولا يلجأ لإدخال عناصر خارجية كالتلقيح والتركيب والأداء التمثيلي كما نراه منتشرا حاليا، ويكون الالتزام هنا بتحويل الفيلم إلى وثيقة صادقة 100٪ وخالية من التركيب والتفعيل الجانبي.

وهناك عدة اتجاهات للأفلام الوثائقية والتسجيلية سنسرد بعضها، ونبدأ بالاتجاه الرومانسي الذي يعتمد في مجال إعداد الفيلم التسجيلي وإخراجه على الاهتمام بحياة الفرد بشكل يتميز بحرية التعبير وتلقائيته، حيث تكون مشاهدة الفيلم إحساسا غنائيا عاطفيا لدى المتفرج، ويتناول المخرج التسجيلي في هذا الاتجاه موضوع فيلمه بعناية كبيرة، ويتسامى بالمشاهد عن الحياة اليومية العادية المعتادة، ويدفعه إلى اكتشاف حياته بحساسية أكبر، ويطلق على هذا الأسلوب أيضا «الاتجاه الرومانتيكي الطبيعي»، لتركيزه وتمجيده الواضح للطبيعة، واهتمامه الملحوظ بعلاقة الإنسان بالعالم الذي يحيط به.

وتتحدد أسس الاتجاه الرومانسي في مجال الفيلم التسجيلي في أهمية معايشة الفنان أو المخرج التسجيلي للموضوع الذي يسجله ويصوره، والإحساس به لضمان تحقيق المعرفة الكاملة العميقة والإلمام الشامل بكل جوانب الموضوع الذي يعالجه ويصوره من خلال فيلمه.

العنصر الثاني في هذا الاتجاه موضوع الفيلم الذي ينبع من المكان الحقيقي الذي يدور فيه في الواقع بأشخاصه وأحداثه الحقيقية في الأصل دون اختلاف أو انفعال من مخرج الفيلم، ويعتبر روبرت فلاهرتي رائدا لهذا الاتجاه الذي بدأه بفيلم «نانوك ابن الشمال» 1922، وفيه يتناول صراع الإنسان في القطب الشمالي ضد الطبيعة، من أجل كسب قوته، من خلال قصة أسرة من الإسكيمو. ويعتبر روبرت فلاهرتي الأب الروحي لهذا الاتجاه، حيث تمسك بتصوير كل أفلامه في مواقعها الأصلية حول النشاط اليومي للمجتمع الإنساني في بيئة جديدة على المشاهد، هذا بالإضافة إلى انه لم يكن يعمل وفق سيناريو معد مسبقا بحيث اعتمد على قوة الملاحظة.

مغامرة تاريخية رائعة

في زمن عاش فيه السحرة مع البشر جنبا إلى جنب في تناغم، وفي أحد الأيام يظهر الساحر «موردرد» بعد أن استحوذت عليه روحا شريرة فينقلب على المملكة ويتحد مع قوى الظلام ضد الملك «أوثر» الذي كان متحالفا مع الساحر «ميرلن» والذي قام بوضع طلسم سحري على سيف الملك وسمي هذا السيف الأسطوري بـ «اسكاليبر»، وأثناء المعركة يعطي «أوثر» تاج المملكة لأخيه «فورتيغرن» ويذهب ليقطع رأس الساحر «موردرد»، ولكن قلب «فورتيغرن» يملؤه الحقد تجاه أخيه، كما أنه كان متحالفا مع قوى الشر ليجلب لهم السيف الأسطوري، ولكي يستمد قوى خارقة كان لابد أن يضحي بحياة زوجته فيقوم بطعنها بخنجر مسحور خاص.. هكذا تبدأ المشاهد الأولى للفيلم الرائع «King Arthur: Legend Of The Sword» للمخرج العبقري غاي ريتشي، وبطولة كل من جود لو والنجم تشارلي هانوم، وظهور خاص للنجم اريك بانا ونجم كرة القدم السابق ديفيد بيكام.

تميز هذا العمل السينمائي التاريخي بالدقة والاتقان اللذين يتميز بهما ريتشي مع إضافة لمسة من الحداثة على القصة التي تدور بالعصر الساكسوني وخلطها مع جزء من تاريخ قبائل الفايكنغ، فقد اهتم المخرج جدا بكل التفاصيل وتطويرها، فبدلا من القصة الشهيرة التي تمثل البطولة والفروسية لوريث عرش بريطانيا الحقيقي الذي عرفه العالم طفلا، قام المخرج بقلب الاسطورة بشكل ناعم وسلس في السرد مستخدما أحدث تقنيات التصوير والإبهار البصري.

يعتبر هذا الفيلم مغامرة لغاي ريتشي فهو ليس من المخرجين المتخصصين في مثل هذه الأعمال الأسطورية التاريخية، والمعروف عنه أنه مخرج مستقل وله بصمة مختلفة ذات طابع خاص، لذلك ما قام به في «King Arthur: Legend Of The Sword» كان متميزا فعلا. ولم يغفل ريتشي أهمية إدخال المشاهد في أجواء تاريخية، فكانت اللهجة التي يتحدثها الممثلون هي الانجليزية القديمة المعروفة باللغة «الهيلية»، وكانت الموسيقى التصويرية مزيجا عجيبا ورائعا من موسيقى «الفايكنغز» والموسيقى «الكلتية» القديمة وطبول الحروب، فيشعر المتفرج بأنه انتقل بمقعده في صالة العرض الى القرن الثامن عشر ليعيش أسطورة عرفها منذ الصغر بشكل جديد.

كما كانت الأزياء منتقاة بعناية فائقة، وان لاحظنا أن معطف الملك آرثر كان ذا رقبة عالية قابلة للطي، وهذا ما لم يكن موجودا في تلك الحقبة الزمنية، وأن الحجر الذي بنيت به القلاع كان مسطحا وهو أيضا مخالف لطبيعة العصر الذي تدور فيه أحداث القصة، فهل كان هذا خطأ جسيم في الإخراج؟ الإجابة هي بالقطع لا.. إنما هي لمسة غاي ريتشي لتطوير الأسطورة بأسلوبه الخاص وسردها من وجهة نظره التي من شأنها إبهار المتفرج، فأي فيلم يخرجه لابد أن يتسم بلمسة خاصة محببة، ولإضفاء مزيد من الواقعية على الاسطورة تعمد المخرج إظهار كل شيء بريطاني حتى في الكلاب المستخدمة في أداء بعض المشاهد كانت من فصيلة «الماستيف» الانجليزي.

وقد مزج غاي بين تقنية تصوير المعارك بالتصوير البطيء التي عرفت بأسلوب «ماتريكس» في الفيلم الذي حمل نفس الاسم، والتصوير بتقنية 360، حيث يستطيع المتفرج مشاهدة المعركة من كل الزوايا، وكانت مشاهد المعارك متزامنة مع أغنية حماسية جمعت بين موسيقى الروك الصاخبة بنكهة «كلتية» قديمة.

أما أداء النجوم فقد كان رائعا، فنجد جود لو في أحد المشاهد وهو منفعل بطريقة واقعية جدا، ولم يقتصر ذلك على أداء لو فقط ولكن كان أداء الجميع أكثر من ممتاز. ومن المشاهد التي تثير الضحك وأديت بتناغم رائع وأخرجت بشكل عبقري هو مشهد يظهر فيه ريتشارد هانوم مع مجموعة من الثوار يسردون قصة لخادم الملك الشرير وكل يحكي الجزء الخاص به وكأن كل متحدث يلقي بالكرة الى زميله فيكمل هو الحديث، هذا واحد من المشاهد العبقرية وامتاز بخفة الدم والجدية في آن واحد.

لا يسعنا القول إلا إن فيلم «King Arthur: Legend Of The Sword» يستحق الحضور أكثر من مرة، ومن باب حرصنا على عدم كشف تفاصيل كثيرة حتى لا نفسد على القراء متعة المشاهدة ننصح بالتوجه إلى أقرب دار عرض «سينسكيب» للاستمتاع بدراما سينمائية ممتازة.

● نيكول

الجمهور: الفيلم ممتع وسنشاهده مرة أخرى

بعد نهاية عرض فيلم «King Arthur: Legend Of The Sword» ذهبنا لأخذ آراء من شاهدوه، حيث تحدثنا في البداية مع شاب اسمه فيصل، وسألناه عن رأيه في الفيلم، فقال: «رائع ويستحق المشاهدة مرة أخرى»، وقالت لنا سيدة تدعى عبير: «أعجبني الإخراج والموسيقى التصويرية وتوظيف الغرافيك وأعتقد أنني سأشاهده مرة أخرى».

بدورها، قالت نيكول وهي فتاة كندية كانت تحضر الفيلم: «أنا من المغرمين بالممثل جود لو ومن أشد المعجبين بالمخرج غاي ريتشي»، وتابعت: «غاي ريتشي له لمسة خاصة في أفلامه، وفي هذا الفيلم روى ريتشي القصة بالمقلوب، ولاحظت اهتمامه بالأزياء وتفاصيل المباني، وإبراز صور الغابات، كما أنه وظف الغرافيك بشكل ممتاز، ومن أهم المشاهد التي استرعت انتباهي مشهد القصة التي كان يرويها المتمردون، فالمشهد كان ظريفا، كما أن المعارك رائعة ومثيرة، أما الموسيقى التصويرية فأكثر من رائعة، وأعتقد أن هذا العمل سيتحول الى سلسلة، والدليل على كلامي أن «آرثر» سيجد الطاولة المستديرة، والأسطورة عرفت بـ «سيف اسكاليبر» الأسطوري الشهير وجزء من القصة سمي «فرسان المائدة المستديرة» وأعتقد أن إيجاد «آرثر» للطاولة تلميح ذكي من المخرج ليوصل للمشاهد أن هناك جزءا ثانيا، هذا ما أعتقده شخصيا».

UPdate

هذه الفقرة تعنى بأحدث الأفلام الحالية والقادمة.. وهي مقدمة للقارئ بشكل مختصر لأكبر قدر من الاستفادة.

The Space Between Us

تدور أحداث قصة فيلم الدراما والرومانسية «The Space Between Us» عن مغامرة عبر الكواكب، حيث تنطلق سفينة فضائية في المهمة الأولى من نوعها لاستعمار المريخ، ليكتشف طاقم السفينة بعد وصولهم هناك أن واحدة من رواد الفضاء حامل، فتموت رائدة الفضاء عقب هبوطهم بفترة وجيزة بسبب المضاعفات التي لحقت بها بينما تمنح الميلاد الأول من نوعه لأول كائن بشري يولد على سطح المريخ.. والفيلم بطولة غاري أولدمان، آسا بترفيلد وكارلا كوغينو ومن إخراج بيتر شيلسون.

Sacrilege

قصة رعب تدور أحداثها حول جيسيكا، وهي طالبة جامعية متحررة تحاول تجنب أي مسؤولية بأي طريقة، تزور ساحة بيع لتشتري هدية لأعز صديقاتها فتعثر على صندوق موسيقي جميل، ولكن صندوق الموسيقى الذي ستأخذه ممسوسا بروح شريرة تتوق لتتغذى على روح كل من يسمعون نغماته، وبعد أن قتلت صديقتها نفسها تطلب جيسيكا مساعدة اثنين من طاردي الأشباح لكنهما يجدان ان هذا اكبر من قدراتهما، وفي محاولة يائسة لتحرر نفسها من الصندوق الملعون تبحث عن مصدره لتجد أن ذلك الشر الحقيقي بدأ بنيه جيدة.. والفيلم بطولة كيم بابتيست وميغان فيو.

Danger Close

تتناول أحداث فيلم «Danger Close» حكاية مراسلة حربية تدعى ليكس كواد تغطي العمليات الخاصة في الجيش الأميركي في المهمات عالية السرية في 2001، حيث انضمت إلى نخبة القوات الخاصة في الجيش لتروي قصص هؤلاء الجنود الذين تلقوا أعلى التدريبات وقصص العمليات المخابراتية الخطرة التي نفذها العملاء والجنود في كل من العراق وأفغانستان.